The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Mark 15:1-15	إنجيل مَرْقُس 15: 1–15
wt_us03_0191_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 76
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُس على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لقد اتُّهِمَ يَسوعُ بأنَّهُ مَلِكُ اليَهود. لَكِنَّهُ أعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثير. فَهُوَ مَلِكُ المَجْد!

(مُقَدِّم البَرنامَج)

لَمْ تَكُنْ لَدى كَثيرينَ مِمَّنْ حَضَروا مُحاكَمَةَ يَسوعَ أدْنى فِكْرَةٍ عَنِ الأهميَّةِ الرُّوحيَّةِ لِما يَجْري. وَفي الحَقيقَةِ أنَّهُمْ لَمْ يَأتوا لِمُشاهَدَةِ مَشيئَةِ اللهِ تَتَحَقَّق، بَلْ جَاءوا بِدافِعِ الفُضول أوْ لأنَّهُ اتَّفَقَ أنَّهُمْ كَانوا حَاضِرينَ هُناكَ عِنْدَما وَقَعَتْ تِلْكَ الأحْداث. وَقَدْ حَاوَلَ أعْداءُ السَّيِّدِ المَسيحِ أنْ يُشَوِّهوا صُوْرَتَهُ وَسُمْعَتَهُ أمامَ الجَميع. لَكِنْ كَما سَيُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، فَإنَّ رَدَّ فِعْلِ الجَمْعِ على الإجراءاتِ غير القانونيَّةِ للمُحاكَمَةِ تَجْعَلُ لاهوتَ يَسوعَ المَسيحِ أكْثَرَ جَلاءً ووُضوحًا.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ مَرْقُس بَدْءًا بالأصْحاحِ الخامِسِ عَشَرَ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لقد تَمَّ القَبْضُ على يَسوعَ في بُسْتانِ جَثْسَيماني في المَساءِ أو في وقتٍ مُتأخِّرٍ مِنَ اللَّيل، ثُمَّ مَضوا بِهِ في الحالِ إلى رَئيسِ الكَهَنَةِ ''قَيافا'' الذي كانَ مُجتمعًا مَعَ جَميعِ رُؤَسَاءِ الكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ وَالكَتَبَة. وَقَدْ عَقَدَ هؤلاءِ مُحاكَمَةً غيرَ قانونيَّةٍ ليسوعَ في اللَّيْل، وحاوَلوا جاهِدينَ أنْ يُثْبِتوا بَعْضَ التُّهَمِ عَلَيْهِ كَيْ يُقَدِّموها للمَحْكَمَةِ الرُّومانيَّةِ لأنَّهُمْ كانوا عَازِمينَ على قَتْلِهِ. فَقَدْ كانَ إصْدارُ أحْكامِ الإعْدامِ بِيَدِ الحُكومَةِ الرُّومانيَّةِ فَقَط. لِذَلِكَ، فَقَدْ كانَتْ مُحاكَمَتُهُمْ ليسوعَ هِيَ مُحاكَمَةً دينيَّة. وَقَدْ أحْضَرَ القادَةُ الدينيُّونَ شُهودًا كثيرينَ ضِدَّ يَسوعَ؛ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَّفِقوا في شَيءٍ لأنَّهُمْ كَانوا شُهودَ زُوْر. وَأخيرًا، قالَ رئيسُ الكَهَنَةِ ليسوعَ: **''أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَـنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟''** فَأجابَهُ

يَسوعُ بالإيجابِ ثُمَّ قالَ لَهُ: **''مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ''**. حينئذٍ، مَزَّقَ رَئِيسُ الكَهَنَةِ ثِيَابَهُ قَائِلاً: **''«قَدْ جَدَّفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ! مَاذَا تَرَوْنَ؟» فَأَجَابُوا وَقَالُوا: «إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ المَوْتِ»''**.

لَكِنَّ القادَةَ الدينيِّينَ اليَهودَ كَانوا يَعْرِفونَ جَيِّدًا أنَّ المَحْكَمَةَ الرُّومانيَّةَ لَنْ تَحْكُمَ على أيِّ شَخْصٍ بالمَوْتِ لِمُجَرَّدِ أنَّهُ جَدَّفَ على الدِّيانَةِ اليهوديَّةِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ حَاوَلوا أنْ يُلْصِقوا بيسوعَ تُهَمًا أُخرى عِنْدَما أتوا بيسوعَ إلى بيلاطُس لأنَّ أيَّةَ تُهَمٍ دَينيَّةٍ لَنْ تَكونَ مَقْبولَةً في المَحْكَمَةِ الرُّومانيَّةِ. وَالآنْ، نَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 15: 1:

وَلِلْوَقْتِ فِي الصَّبَاحِ تَشَاوَرَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ وَالْكَتَبَةُ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ، فَأَوْثَقُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ وَأَسْلَمُوهُ إِلَى بِيلاَطُسَ.

وَمِنَ الواضِحِ أنَّهُم اتَّهَموا يَسوعَ بالتمرُّدِ على رُوما مِنْ خِلالِ القَوْلِ بأنَّهُ يَدَّعي إنَّهُ مَلِك. وَقَدْ اتَّهَموهُ كَذِبًا بأنَّهُ يُحَرِّضُ النَّاسَ على عَدَمِ دَفْعِ الضَّرائِبِ إلى القَيْصَر. وَكانَتْ عُقوبَةُ التَّمَرُّدِ على رُوما هِيَ الإعْدام.

ثُمَّ نَقرَأُ في الأعْداد مِنْ 2 15:

فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ: «أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ:«أَنْتَ تَقُولُ». وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ كَثِيرًا. فَسَأَلَهُ بِيلاَطُسُ أَيْضًا قَائِلاً: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ اُنْظُرْ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ!» فَلَمْ يُجِبْ يَسُوعُ أَيْضًا بِشَيْءٍ حَتَّى تَعَجَّبَ بِيلاَطُسُ. وَكَانَ يُطْلِقُ لَهُمْ فِي كُلِّ عِيدٍ أَسِيرًا وَاحِدًا، مَنْ طَلَبُوهُ. وَكَانَ الْمُسَمَّى بَارَابَاسَ مُوثَقًا مَعَ رُفَقَائِهِ فِي الْفِتْنَةِ، الَّذِينَ فِي الْفِتْنَةِ فَعَلُوا قَتْلاً. فَصَرَخَ الْجَمْعُ وَابْتَدَأُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَفْعَلَ كَمَا كَانَ دَائِمًا يَفْعَلُ لَهُمْ. فَأَجَابَهُمْ بِيلاَطُسُ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ لَكُمْ مَلِكَ الْيَهُودِ؟» لأَنَّهُ عَرَفَ أَنَّ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ كَانُوا قَدْ أَسْلَمُوهُ حَسَدًا. فَهَيَّجَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْجَمْعَ لِكَيْ يُطْلِقَ لَهُمْ بِالْحَرِيِّ بَارَابَاسَ. فَأَجَابَ بِيلاَطُسُ أَيْضًا وَقَالَ لَهُمْ: «فَمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ أَفْعَلَ بِالَّذِي تَدْعُونَهُ مَلِكَ الْيَهُودِ؟» فَصَرَخُوا أَيْضًا: «اصْلِبْهُ!» فَقَالَ لَهُمْ بِيلاَطُسُ: «وَأَيَّ شَرّ عَمِلَ؟» فَازْدَادُوا جِدًّا صُرَاخًا: «اصْلِبْهُ!» فَبِيلاَطُسُ إِذْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ لِلْجَمْعِ مَا يُرْضِيهِمْ، أَطْلَقَ لَهُمْ بَارَابَاسَ، وَأَسْلَمَ يَسُوعَ، بَعْدَمَا جَلَدَهُ، لِيُصْلَبَ.

إذًا، فَقَدْ قَرَأنا هُنا عَنْ ما حَدَثَ بَيْنَ يَسوع وَبيلاطُس. وَلِسَنواتٍ طَويلَةٍ، قَالَ بَعْضُ نُقَّادِ الكِتابِ المُقَدَّس إنَّهُمْ يُواجِهونَ مُشْكِلَةً في قَبولِ هَذِهِ الحادِثَةِ بِسَبَبِ الإشارَةِ إلى بيلاطُس. فَهُمْ يَقولونَ إنَّ الاكتشافاتِ الأثريَّةَ التي تَرْجِعُ إلى زَمَنِ الإمبراطوريَّةِ الرُّومانيَّةِ لَمْ تُثْبِتْ وُجودَ حَاكِمٍ على اليَهوديَّةِ يُدْعى بيلاطُس. لِذَلِكَ، فَهُمْ يَرْفُضونَ تَصْديقَ هَذِهِ الحَادِثَةِ بِسَبَبِ عَدَمِ وُجودِ دَليلٍ في السِّجِلاَّتِ التَّاريخيَّةِ القَديمَةِ على وُجودِ حَاكِمٍ يُدْعى بيلاطُس.

وَفي رَأيِ هؤلاء، فَإنَّ عَدَمَ وُجودِ مَصْدَرٍ آخَرَ يُشيرُ إلى وُجودِ حَاكِمٍ رُومانيٍّ يُدْعى بيلاطُس يَدْفَعُهُمْ إلى التَّشْكيكِ في صِحَّةِ الكِتابِ المُقَدَّس وَمِصْداقيَّتِه! وَقَدْ تَسابَقَتْ صُحُفٌ وَمَجَلاَّتٌ كَثيرَةٌ لِنَشْرِ تَعْليقاتِ هَؤلاءِ النُّقَّاد وَآرائِهم.

لَكِنْ عِنْدَما قَامَ عُلَماءُ الآثارِ بِالتَّنقيبِ في قيصريَّة، عَثَروا على حَجَرٍ جَديرٍ بالاهتمام لأنَّهُ نُقِشَ عليهِ سِجِلٌّ بيلاطُس ''وَالي الجَليل'' وبعض المعلومات الأخرى عنه. وقد كان هذا الاكتشافُ الأثريُّ كافيًا لِدَحْضِ ادِّعاءاتِ هؤلاءِ النُّقَّادِ. فَالمَعاولُ التي حَاوَلَتْ أنْ تَهْدِمَ كَلِمَةَ اللهِ قَدْ تَحَطَّمَتْ وَتَكَسَّرَت. وَفي ضَوْءِ الاكتشافاتِ الأثريَّةِ الأخرى، صَارَ مِنَ الجَلِيِّ تَمامًا أنَّ بيلاطُس شَخْصٌ حَقيقيٌّ، وَأنَّهُ كانَ وَالِيًا على اليَهوديَّة.

وَمِنَ المُدْهِشِ حَقًّا أنَّ النَّاسَ يُبْدونَ اسْتِعْدادَهُمْ دَوْمًا لِلبَحْثِ عَنْ أخْطاءٍ في الكِتابِ المُقَدَّس، وَيُسارِعونَ إلى مُهاجَمَتِهِ وَالتَّشْكيكِ فيهِ، وَيَبْذُلونَ كُلَّ جُهْدٍ مُمْكِنٍ لِنَشْرِ آرائِهِمْ في الصُّحُفِ وَالمَجَلَّاتِ. لَكِنْ عِنْدَما تَمَّ اكْتِشافُ ذَلِكَ الحَجَرِ الذي يُؤكِّدُ أنَّ بيلاطُسَ كَانَ شَخصيَّةً حَقيقيَّةً وأنَّهُ كَانَ والي اليهوديَّة، لَمْ تَكْتُبُ الصُّحَفُ وَالمَجَلَّاتُ سِوى القَليلِ عَنْ هَذا الأمْر. وَقَدْ كَانَ مِنَ الوَاضِحِ أنَّ هؤلاءِ النُّقَّادِ قَدْ أخْفوا رُؤوسَهُمْ في الرِّمالِ وَراحُوا يَأمَلونَ في أنْ لا يَتَّهِمُهُمُ النَّاسُ بالجَهْلِ بِسَبَبِ ادِّعائِهِمْ بأنَّ بيلاطُسَ شَخْصيَّةٌ ابْتَكَرَها كُتَّابُ الإناجيل.

إذًا، فَقَدْ اتُّهِمَ يَسوعُ بأنَّهُ مَلِكُ اليَهود. لَكِنَّهُ أعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ بِكَثير. فَهُوَ مَلِكُ المَجْد! وَكَما رَأينا وَسَمِعْنا وَقَرَأنا، فَإنَّ يَسوعَ لَمْ يُدافِعْ عَنْ نَفْسِهِ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جَاءَ عَنْهُ في سِفْرِ إشَعْيَاء 53: 7 إذْ نَقْرَأ: **''ظُلِمَ أَمَّا هُوَ فَتَذَلَّلَ وَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ. كَشَاةٍ تُسَاقُ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ''**.

وَمِنَ المُحْتَمَلِ أنَّ هَذا الحَشْدَ الغَفيرَ الذي تَجَمَّعَ عِنْدَ بيلاطُسَ لَمْ يَأتِ بِسَبَبِ يَسوع، بَلْ إنَّهُمْ جَاءوا لِلمُطالَبَةِ بإطْلاقِ سَراحِ بَاراباس. وَنَقْرَأُ في إنْجيلِ البَشيرِ لوقا أنَّ باراباس كَانَ قَدْ طُرِحَ فِي السِّجْنِ لأجْلِ فِتْنَةٍ حَدَثَتْ في المَدِينَةِ. لَكِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ بالشيءِ السيِّئِ أوِ الشرِّيرِ في نَظَرِ اليَهود. فَقَدْ كانَ التَّمَرُّدُ مُشْكِلَةً شائِعَةً تُواجِهُها رُوما. وَقَدْ ظَهَرَ العَديدُ مِنَ الغَيورينَ الذينَ أبْغَضوا الاحْتِلالَ الرُّومانيَّ وَقاموا بثوراتٍ على المُحْتَلِّينَ الرُّومان. وَنَقْرَأُ هُنا عَنْ هَذا الرَّجُلِ الذي يُدْعى ''باراباس''. وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّهُ كَانَ بَطَلًا قَوْميًّا في نَظَرِ الشَّعْبِ لأنَّهُ تَجَرَّأَ على الوُقوفِ في وَجْهِ رُوما. وَمِنَ المُرَجَّحِ أيْضًا أنَّ النَّاسَ الذينَ احْتَشَدوا هُناكَ لَمْ يَأتوا لِمُشاهَدَةِ مُحاكَمَةِ يَسوع، بَلْ جاءوا لِلمُطالَبَةِ بإطْلاقِ سَراحِ باراباس. فَقَدْ أرادوا أنْ يَضْغَطوا على الحَاكِمِ الرُّومانيِّ ''بيلاطُس'' لِكَيْ يُطْلِقَ سَراحَ بَطَلِهِمِ القوميِّ باراباس.

وَلَعَلَّ البَعْضَ يَتَعَجَّبُ مِنَ النَّاسِ آنَذاك. فَمُنْذُ أيَّامٍ قَليلَةٍ فَقَطْ، كَانُوا يَصيحونَ بِصَوْتٍ عَالٍ قائِلين: **''أُوصَنَّا لابْنِ دَاوُدَ! مُبَارَكٌ الآتِـي بِاسْمِ الرَّبِّ! أُوصَنَّا فِي الأَعَالِي!''** أمَّا الآن، فَهُمْ يَصْرُخون: **''اصْلِبْهُ! .. اصْلِبْهُ!''** لَكِنْ مِنَ المُحْتَمَلِ أنَّ النَّاسَ الذينَ كَانوا حَاضِرينَ عِنْدَما دَخَلَ يَسوعُ أورُشَليمَ يَخْتَلِفونَ عَنِ النَّاسِ الذينَ احْتَشَدوا لِلمُطالَبَةِ بإطْلاقِ سَراحِ باراباس. لَكِنَّنا نَعْلَمُ يَقينًا

أنَّ الأشْخاصَ الذينَ ذَهَبوا إلى هُناكَ بِقَصْدِ التَّحَقُّقِ مِنْ إصْدارِ حُكْمِ الإعْدامِ على يَسوع هُم رُؤَساءُ الكَهَنَةِ، وَالشُّيوخ، وَالكَتَبَة.

لِذَلِكَ، فإنَّنا كَثيرًا مَا نَتَعَجَّبُ مِنَ اخْتيارِ النَّاسِ لِباراباس لا سِيَّما عِنْدَما نَعْلَمُ أنَّهُ كَانَ قَدْ سُجِنَ لأجْلِ فِتْنَةٍ حَدَثَتْ في البِلاد. لَكِنْ في حَقيقَةِ الأمْرِ أنَّ هَذا هُوَ مَا جَعَلَ باراباس بَطَلًا قَوْميًّا في عُيونِ النَّاسِ لأنَّهُ كَانَ وَاحِدًا مِنَ الأشخاصِ الثَّائِرينَ على رُوما. وَهَذا لا يَنْفي حَقيقَة أنَّ تَفْضيلَ شَخْصٍ خَاطِئٍ كباراباس على يَسوعَ البارِّ هُوَ أمْرٌ مُحْزِنٌ جِدًّا. لَكِنَّهُ يَعْكِسُ حَالَ النَّاسِ الذينَ يَخْتارونَ الإثْمَ وَيَرْفُضونَ الحَقَّ في كُلِّ زَمانٍ وَمَكان.

وَمَعَ أنَّ بيلاطُسَ كَانَ هُوَ القاضي، فإنَّنا نَراهُ هُنا يَطْلُبُ مِنَ النَّاسِ أنْ يُساعِدوهُ في إصْدارِ الحُكْمِ! وَيا لَهُ مِنْ تَصَرُّفٍ غَريبٍ وَمُسْتَهْجَنٍ مِنْ قاضٍ! وعلى أيَّةِ حَالٍ، فَقَدْ مَارَسَ النَّاسُ حَقَّهُمْ في الاخْتيار. وَيَنْبَغي لِكُلِّ إنْسانٍ أنْ يَخْتارَ بِنَفْسِهِ، لا أنْ يَتْرِكَ القَرارَ للآخَرين. فَقَدْ أعْطى اللهُ كُلَّ إنْسانٍ حُريَّةَ الاخْتيارِ الَّتي سَيُحاسِبُهُ عَليها في وَقْتٍ مَا.

وَلا نُخْطئُ إنْ قُلْنا إنَّ كُلًّا مِنَّا يَقِفُ كَقاضٍ على يَسوعَ المَسيح. فَهَلْ هُوَ ابنُ اللهِ حَقًّا، أمْ أنَّهُ شَخْصٌ مُدَّعٍ وَكاذِب؟ وَهَلْ مَاتَ يَسوعُ حَقًّا عَنْ خَطايا العَالَمِ؟ وَهَلْ قامَ حَقًّا مِنَ الأمْواتِ، أمْ أنَّ الأمْرَ بِرُمَّتِهِ كِذْبَة؟

لِذَلِكَ، يَجِبُ على كُلِّ شَخْصٍ أنْ يُقَرِّرَ بِنَفْسِهِ مَا إذا كَانَ الكِتابُ المُقَدَّسُ صَادِقًا أمْ كاذِبًا. وَفي نِهايَةِ المَطافِ، يَنبَغي لَكَ أنْ تُقَرِّرَ بِنَفْسِكَ مَاذا سَتَفْعَلُ بيسوعَ المُلَقَّب بالمَسيح. لَكِنْ يا لِسُخْريَةِ القَدَر! فَمَعَ أنَّكَ سَتَحْكُمُ بِنَفْسِكَ مَا إذا كَانَ يَسوعُ المَسيحُ صَادِقًا أمْ كَاذِبًا، فَإنَّ حُكْمَكَ هَذا لَنْ يُؤثِّرَ عَلَيْهِ هُوَ في شَيْءٍ! وَمَعَ أنَّكَ أنْتَ الذي سَتُصْدِرُ الحُكْمَ بِهَذا الخُصوص، فَإنَّ قَرارَكَ لَنْ يُحَدِّدَ مَصيرَ يَسوعَ المَسيح، بَلْ سَيُحَدِّدُ مَصيرَكَ أنْتَ!

فَإنْ آمَنْتَ بِهِ، وَقَبِلْتَهُ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ، فَسَتَنالُ الحَياةَ الأبديَّة. أمَّا إذا اخْتَرْتَ أنْ تَرْفُضَهُ، فَسَيَكونُ العِقابُ الأبديُّ مَصيرَك. وَبِذَلِكَ، فَإنَّ دَوْرَكَ كَقاضٍ يَجْعَلُكَ تُقَرِّرُ مَصيرَكَ بِنَفْسِكَ مِنْ خِلالِ القَرارِ الذي سَتُصْدِرُهُ بِخُصوصِ يَسوعَ المَسيح. وَهَذا هُوَ مَا يَجْعَلُ هَذا القَرارَ مُهِمًّا جِدًّا. فَمَعَ أنَّكَ القاضي، فَإنَّ قَرارَكَ سَيُحَدِّدُ مَصيرَكَ أنْتَ! فَيَسوعُ المَسيحُ لَنْ يَتَأثَّرَ بِقَرارِكَ لأنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تُغَيِّرَ الحَقيقَة. فَهُوَ أمْسًا وَاليوم وَإلى الأبَد. وَهُوَ لا يَتَغَيَّرُ وَلا يَتَبَدَّل. وَقَرارُكَ بِشأنِهِ لَنْ يَكونَ لَهُ أيُّ تَأثيرٍ عَليهِ هُوَ، بَلْ سَيَكونُ لَهُ كُلُّ التَّأثيرِ عَلَيْكَ أنْت.

وَنَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس أنَّ بيلاطُسَ **''كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ لِلْجَمْعِ مَا يُرْضِيهِمْ''**. وَيا لَهَا مِنْ عَدالَةٍ! فَأيْنَ هِيَ العَدالَةُ في مَا فَعَلَهُ بيلاطُس؟ فَقَدْ خَضَعَ لِمَشيئَةِ النَّاسِ وَهُوَ عَالِمٌ تَمامًا أنَّ ذَلِكَ خَطأ. وَما أصْعَبَ أنْ يَعْلَمَ المَرْءُ الحَقيقَةَ في قَلْبِهِ، وَأنْ يَفْعَلَ عَكْسَها بِسَبَبِ الضُّغوطِ الخارجيَّةِ التي تُمارَسُ عَلَيْه. وَما أكْثَرَ النَّاسَ الذينَ يَتَغاضونَ عَنِ الحَقِّ وَيَفْعلونَ الخَطأ بِسَبَبِ ضُعْفِ شَخْصيَّاتِهِمْ أوْ بِسَبَبِ طُموحاتِهِمِ الشخصيَّةِ. وَنَرى هُنا أنَّ بيلاطُسَ أرادَ أنْ يُرْضي النَّاسَ. لِذَلِكَ، فَقَدْ أطْلَقَ باراباس، وَحَكَمَ على يَسوعَ بالمَوْتِ صَلْبًا!

وَنَقْرَأُ في إنْجيل مَرْقُس 15: 15 أنَّ بيلاطُسَ **''أَسْلَمَ يَسُوعَ، بَعْدَمَا جَلَدَهُ، لِيُصْلَبَ''**. وَمَعَ أنَّ الكَلِمَة ''جَلَدَهُ'' تَبْدو كَلِمَةً عَاديَّةً هُنا، فَإنَّها تَخْتَلِفُ تَمامًا في الوَاقِع. فَقَدْ كَانَ الجَلْدُ مِنْ أعْنَفِ أساليبِ التَّعْذيبِ التي اسْتَخْدَمَها الرُّومان. وَقَدْ كَانَ الجَلْدُ قاسيًا جِدًّا حَتَّى إنَّهُ كَانَ هُناكَ قانونٌ رُومانيٌّ يَنْهى عَنْ جَلْدِ أيِّ مُواطِنٍ رُومانيٍّ قَبْلَ مُحاكَمَتِهِ رَسْميًّا.

وَكانَ القَصْدُ مِنَ الجَلْدِ هُوَ الحُصولُ على المَعْلومات. وَلَعَلَّ هَذا يُشْبِهُ بَعْضَ أساليبِ التَّعذيبِ التي تُسْتَخْدَمَ في بَعْضِ مُعَسْكَراتِ الاعْتِقالِ في وَقْتِنا الحَاضِرِ إذْ يُسَلِّطونَ أضْويةً قويَّةً على المُعْتَقَل، وَيَحْرِمونَهُ الطَّعامَ وَالنَّوْمَ، وَيَسْتَمِرُّونَ في طَرْحِ الأسئلةِ ذاتِها عليهِ لإرْهاقِهِ ذِهْنيًّا وَإرْغامِهِ على تَوْقيعِ اعْتِرافِهِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَإنَّ هَذا كُلَّهُ لا يُقارَنُ بالجَلْدِ الذي كَانَ الرُّومانُ يُمارِسونَهُ على السُّجَناء. فَقَدْ كانوا يُقَيِّدونَ السَّجينَ إلى عَمودٍ بِطَريقَةٍ تَجْعَلُ ظَهْرَهُ مَشْدودًا وَمَكْشوفًا تَمامًا. وَكانوا يَسْتَخْدِمونَ سَوْطًا يَحْوي سُيورًا جِلْديَّةً ثُبِّتَتْ في أطْرافِها قِطَعٌ حادَّةٌ مِنَ الرَّصاصِ وَالعَظْمِ وَالزُّجاج. لِذَلِكَ، عِنْدَما كَانَ السَّوْطُ يَهْوي على ظَهرِ السَّجين، كَانَ يُمَزِّقُ جِلْدَهُ تَمْزيقًا، بَلْ وَيَنْتَزِعُ مَعَهُ بَعْضًا مِنَ اللَّحْمِ وَالعَظْم. وَكانَ السَّجينُ يَتَلَقى عَادَةً تِسْعًا وَثَلاثينَ جَلْدَة.

وَفي مُعْظَمِ الأوقاتِ، كَانَ هُناكَ كَاتِبٌ حَاضِرٌ لِتَدْوينِ اعْتِرافاتِ السَّجين. فَإنِ اعْتَرَفَ بِجرائِمِهِ، فَإنَّ الجَلَّادَ يُخَفِّفُ مِنْ وَقْعِ الجَلْداتِ على ظَهْرِهِ. وَإنْ أصَرَّ على عِنادِهِ وَلَمْ يَعْتَرِفْ بأيِّ شَيءٍ، فَإنَّ الجَلْداتِ تَزْدادُ قُوَّةً في كُلِّ مَرَّة. وَقَدْ ساعَدَتْ هَذِهِ الطَّريقَةُ الحُكومَةَ الرُّومانيَّةَ في حَلِّ الكَثيرِ مِنَ القَضايا وَالجَرائِمِ الغامِضَةِ قَبْلَ إعْدامِ المَحْكومِ عليه. وَقَدْ كَانَ الجَلْدُ قاسِيًا جِدًّا حتَّى إنَّ بَعْضَ السجلَّاتِ تَذْكُرُ أنَّ بَعْضَ الأشخاصِ فَقَدوا عَقْلَهُمْ أثناءَ جَلْدِهِم. وَفي الحَقيقَةِ أنَّ قِلَّةً مِنَ المَحْكومينَ بَقوا على قَيْدِ الحَياةِ بَعْدَ جَلْدِهِم. فَقَدْ كانوا يَموتونَ بِسَبَبِ فُقْدانِ كميَّةٍ كَبيرَةٍ مِنَ الدَّم.

أمَّا فيما يَخُصُّ يَسوعَ، فَهُوَ كَانَ **''كَنَعْجَةٍ صَامِتَةٍ أَمَامَ جَازِّيهَا فَلَمْ يَفْتَحْ فَاهُ''**. وَبَيْنَما كَانوا يَجْلِدونَهُ، لَمْ يَكُنْ هُناكَ أيُّ ذَنْبٍ يُمْكِنُهُ الاعْتِرافُ بِهِ لأنَّهُ بِلا خَطِيَّة. وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَإنَّ اعْتِرافَ المُجْرِمِ بِذُنوبِهِ وَجرائِمِهِ يَجْعَلُ الجَلَّادَ يُخَفِّفُ مِنْ وَقْعِ الضَّرَبات. أمَّا عَدَمُ الاعْتِرافِ بأيِّ شَيءٍ فَإنَّهُ يَدْفَعُ الجَلاَّدَ إلى الجَلْدِ بِقُوَّةٍ أكْبَر. وَلأنَّ يَسوعَ كَانَ كَامِلًا وَبلا خَطِيَّة، فَهُوَ لَمْ يَعْتَرِف بأيِّ ذَنْبْ. لِذَلِكَ، فَقَدِ احْتَمَلَ الجَلْدَ بأعْنَفِ صُوَرِهِ وَأشْكالِه. لَكِنَّ الأمْرَ لَمْ يَنْتَهِ عِنْدَ هَذا الحَدِّ. فَقَدْ كَانَ الجَلْدُ هُوَ البِدايَة فَقَط!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

لَقَدِ احْتَمَلَ يَسوعُ المَسيحُ الجَلْدَ عَنِّي وَعَنْكَ كَيْ لا نُجْلَدَ نَحْنُ، وَكَيْ لا نُعاقَبَ نَحْنُ. وكَما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَإنَّ يَسوعَ فَعَلَ ذَلِكَ أيضًا كَيْ لا نُواجِهَ ذَلِكَ المَصيرَ المُرْعِبَ الذي يَنْتَظِرُ كُلَّ شَخْصٍ يَموتُ في خَطاياه!

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يُرينا الرَّاعي ''ثْشَك سميث'' كَيْفَ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ اسْتَمَرَّ في عَمَلِ مَشيئَةِ اللهِ حَتَّى بَعْدَ أنْ بَدا أنَّ المَوْتَ قَدْ سَلَبَهُ حَياتَهُ. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

لَقَدْ طَرَحَ بيلاطُسُ سُؤالًا مُهِمًّا يَنْبَغي لِكُلِّ إنْسانٍ أنْ يُجيبَ عَنْهُ، وَهُوَ: ''مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ أَفْعَلَ بِالَّذِي تَدْعُونَهُ مَلِكَ الْيَهُودِ؟'' أجَلْ، صَديقي المُسْتَمِع! فَيَنْبَغي لَكَ أنْ تَسألَ نَفْسَكَ: ''ماذا سَأفْعَلُ بِيسوعَ المَسيح؟'' فَلا يُمْكِنُكَ أنْ تَقِفَ مَوْقِفَ المُتَفَرِّجِ مِنْهُ، وَلا أنْ تَكونَ مُحايدًا. بَلْ يَنْبَغي أنْ تُعَبِّرَ عَنْ رَأيكَ وَأنْ تَأخُذَ قَرارًا في ما يَخْتَصُّ بِه. فَإمَّا أنْ تُؤمِنَ بِهِ، أوْ أنْ لا تُؤمِنَ بِهِ. وَإمَّا أنْ تَقْبَلَهُ أوْ تَرْفُضَهُ. وَإنْ لَمْ تُؤمِنْ بِهِ فَهَذا يَعْني أنَّكَ لا تُصَدِّقُهُ. لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُكَ أنْ تَكونَ مُحايدًا، بَلْ يَنْبَغي أنْ تَأخُذَ قَرارًا مَا في ما يَخْتَصُّ بِهِ. فَعَدَمُ قَبولِكَ لَهُ يَعْني رَفْضَ الخَلاصِ الذي يُقَدِّمُهُ لَكَ. وَعَدَمُ اعْتِرافِكَ بِهِ رَبًّا وَمُخَلِّصًا لِحَياتِكَ يَعْني إنْكارَكَ لَهُ!

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (The Word for Today) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.